علم المصطلحات
ومشروع لجعل العربية لغة العلوم والتقنية

عصام عمران
مركز المصطلحية والمصطلحات المولدة
باريس

لا نريد أن يكون هذا البحث القصير الذي نقدمه واحدا من بين مئات البحوث والمقالات والكتب والندوات التي صدرت بهدف الدفاع عن اللغة العربية في مواجهة تحديات العلوم والتقنيات المعاصرة، بل نريده أن يكون محصلة ذات نتيجة تبلور كل الأعمال التي اقترحت ومازالت مقترحة بهذا الصدد.

إن الهموم والمشاكل والخوف على اللغات الحية من قبل لغويّيها جعلت الحكومات والمؤسسات المختصة، هنا وهناك، تجدُّ في البحث عن صيغ لايجاد وسائل وطرق تنقذ لغاتها من الوباء اللغوي العلمي العالمي. هذا الوباء الذي أدى إلى أن يتخذ طلبة العلم والمتخصصون من اللغة الانجليزية خاصة لغة علومهم. بل لقد تعدى هذا الوباء كل الحدود ودخل في صميم ثقافتهم وحتى تعابيرهم اليومية، وهذا ما جعله أكثر شمولية وأشد خطراً.

إن موضوعنا، الذي نطمح إلى تقديمه طوال زمن غير قصير، هو نتيجة دراستنا وبحوثنا في مجال علم المصطلحات طوال سنوات عدة، وهو يلخص الأسباب التي دعتنا إلى تقديم مشروعنا المقترح في هذا المجال مركزا على تنظيم الحلول التي وضعتها الندوات العلمية في مجال المصطلحات. ولنقف تباعاً عند النقاط الأساسية التي توضح غاية مشروعنا المشار إليه عبر مجلة اللسان العربي :

1) العمل العربي في مجال المصطلحات العلمية والتقنية

يمكن تلخيص هذا العمل بالاشارة إلى تلك الندوات العربية التي بحثت الموضوع واتخذت حوله جملة من التوصيات المختلفة الأهمية، إضافة إلى عناية المجامع اللغوية بإيجاد مقابلات عربية للمصطلحات العلمية والتقنية، التي لا نريد هنا الخوض في مدى

أهميتها العلمية، أضف إلى ذلك، جهود الأفراد من أساتذة ومختصين، واهتمامات بعض المؤسسات بتأليف ونشر معاجم عديدة لمواكبة المسيرة العلمية المعاصرة. فليس هناك إذن عمل عربي جماعي، أو موحّد، بل أعمال متعددة، متفرقة في كل بلد عربي على حدة. ولندخل الآن في صلب الموضوع.

ما هو علم المصطلحات ؟

إن علم المصطلحات هو بحث علمي وتقني يهتم بدراسة مصطلحات مجال علمي أو تقني معين دراسة علمية معمقة من حيث المفاهيم وتسميتها وتقييسها وتوحيد المصطلح.

إن علم المصطلحات هو فرع من فروع علوم اللسان ــ الألسنية ــ لكن نظريته هي عكس نظرية الألسنية، إذ أن الألسنية تهتم بدراسة **الكلمة** اللغوية ابتداء من الدالّ نحو المدلول. أما علم المصطلحات فيهتم بدراسة **مصطلح علمي أو تقني ما** من المدلول نحو الدالّ. فالمدلول يعرف (بالمفهوم) والدالّ يعرف (بالتسمية). وهذا ما يوضحه الشكل التالي :

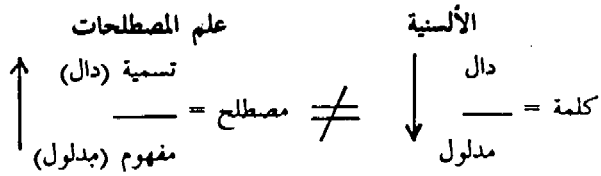

يتضح لنا من هذا الشكل بأن علم المصطلحات يهتم فقط بالمفهوم وتسميته، وهنا جوهر هذا العلم واختلافه عن الدراسات اللغوية الحديثة.

علم المصطلحات يجيب على السؤال التالي :

كيف يمكن وضع تسمية لمفهوم ما ؟
وكيف يمكن نقل مفهوم ما إلى لغة أجنبية دون الاستعانة بتسميته الأصلية ؟

ومن هنا يجب التركيز على عدم خلط العلوم اللغوية بعضها ببعض. إن علم المصطلحات لا يهتم باللغة العامة من فصحى ودارجة، لأن الدراسة في هذه الأخيرة تشمل (الكلمات) وليس (المصطلحات). وكل (كلمة) لها عدة معان حسب سياق النص، بينما **المصطلح العلمي أو التقني** يشكل هو في أغلب الأحيان معنى واحداً (مفهوما واحدا) لشيء معين.

إذن ما نريد قوله هنا هو أن تدخّل أهل اللغة والحريصين عليها في مجال المصطلحات العلمية والتقنية لغرض إيجاد حلول ومقابلات عربية للعبارات الأجنبية، وكما تبرهن الوقائع، لا يجدى كفاية. ناهيك بأن تقدم العلوم بمختلف أنواعها هو في غاية السرعة في عصرنا الحاضر، مما يعني، أن هناك الكثير الكثير من المفاهيم الجديدة التي تخرج تباعاً إلى عالم النور.

فما هو الحل المطلوب ؟

قبل الجواب على هذا السؤال لنتوقف قليلا عند النقطة الثانية :

2 ـ العربية لغة العلم والتقنية.

يتساءل الألماني سيكريد هونك، في كتابه «شمس الله تسطع على الغرب» من هم حملة رسالة السماء عبر التاريخ مؤكداً إنهم العرب، أبناء الصحراء. ويروي إلى مواطنيه الأوربيين كيف أن العرب، الذين انطلقوا من صحراء خالية خاوية، استطاعوا، بعد ظهور الاسلام، إنقاذ الحضارة الاغريقية من الضياع والنسيان، وكيف أنهم ترجموا الكتب العلمية والفلسفية إلى العربية، وكيف توصلوا إلى استخلاص العلم وأغرقوا العالم من الصين إلى بلاد الأندلس بعلومهم المختلفة، بحيث أصبحت اللغة العربية لغة العلم والأدب والفن. ونستخلص هنا بأن العربية كانت خلال 800 عام لغة أم العلوم ومصدرها.

اليوم وبعد أن كان العرب مصدِّرين للعلم والمعرفة الانسانية أصبحوا من مستورديها بحكم تغيير الزمان، وتطور العلوم واختلاف المقاييس. اليوم نحن نتلقف العلم من أهل الشمال ــ الغرب ــ. الغيورون على لغاتهم نقلوا العديد من مؤلفات الغرب العلمية إلى العربية. وهكذا، في هذا الاطار، نجد أفراداً يقومون بمبادرات فردية لوضع مقابلات عربية للمصطلحات العلمية لعلم ما على شكل معاجم تأخذ طريقها للنشر والترويج. ولكن السؤال المطروح، بل الأحرى السؤالين التاليين :

1 - قبل نشر المعجم العلمي، هل تم توحيد المصطلحات وتنسيقها لتكون القاعدة الثابتة التي يرتكز عليها المعجم العتيد ؟

2 - هل هناك متابعة مستمرة لإعادة نشر المعجم كل فترة زمنية، أو لنشر ملاحق سنوية له، وذلك بهدف تجديد فعاليته وإضافة ما يطرأ من مصطلحات جديدة إلى صفحاته ؟

نلاحظ مع الأسف الشديد أن الاجابة على هذين السؤالين هي سلبية للغاية، فلا وجود للقاعدة الثابتة للمعجم، كما لا وجود أيضا لفكرة التجديد المستمر. لنوضح هذه النقطة بنقطة ثالثة.

3 - دور المعاجم العلمية العربية في نشر العلوم

إن جميع المعاجم العلمية العربية، سواء التي نشرت عن طريق المؤسسات المختصة أو الأفراد، هي معاجم تدخل ضمن نطاق ما يعرف بـ «فن تأليف المعاجم» وهو يمكن القول عنه بأنه بعيد عن علم المصطلحات : المفهوم والتسمية.

لنطرح عددا من الأسئلة بهذا الصدد ولنرى ما هو الدور الفعال للمعاجم العلمية من حيث التقييم العلمي الذي وضعه علم المصطلحات :

التأليف :

1 - من هو مؤلف المعجم ؟ هل هو من ذوي الاختصاص في المجال العلمي والتقني الذي يطرحه ؟

2 - هل المؤلف مكلف من قبل مؤسسة مختصة أو أنه يؤلف معجمه بتصرف فردي ليس إلا ؟

3 - هل كان المؤلف متفرغاً لهذا التأليف أم أنه كان يقوم به بصورة متقطعة أثناء فراغه من العمل ؟

الأسلوب :

1 - هل حرص المؤلف في مقدمة معجمه على ذكر الأسلوب الذي اتبعه في تأليف المعجم، وهل ذكر أسماء المصادر والوثائق والمراجع التي اعتمد عليها ؟

2 - هل جمع ووضع جميع المصطلحات ؟

3 - هل قام بإجراء تحقيقات مصطلحية للتأكد من كون بعض الكلمات تشكل مصطلحات أم لا ؟

4 - كيف وضع المقابل العربي، خصوصا بالنسبة إلى المصطلحات العلمية الحديثة ؟ هل بتصرف فردي أو جماعي باستشارة عدد من المتخصصين في نفس المجال العلمي واللغوي ؟.

5 - هل حرص على وضع شرح وتعريف لكل مصطلح ؟

6 - هل يحتوي المعجم على الايضاحات الكافية، وهل ذكر عدد المصطلحات التي يضمها المعجم ؟

7 ــ هل وضع فهرساً كاملاً للمراجع ؟

هذه الأسئلة تقيّم العمل المعجمي وتشير إلى مستوى مادته العلمية. إذ كيف تكون هناك لغة علمية أو تقنية بدون إتقان وتنظيم في العمل المصطلحي ؟

ولعل من المفيد هنا أن نذكّر بأنه ليس هدف وهموم علم المصطلحات نشر المعاجم العلمية والتقنية، بل إن هذا العمل ما هو سوى نتيجة المعطيات الأساسية التالية :

ا ـ البحث المصطلحي (في مجال علمي أو تقني).
ـ دراسة نظام هذا المجال من حيث تركيبته وتنظيمه العام والخاص.
ـ دراسة مفاهيمه العلمية ومن ثم تنظيمها بشكل «مفهومي عام» يستخلص منه المفاهيم الأساسية والمفاهيم الثانوية.
ـ دراسة العلاقة المفهومية، أي ما هو عامل أو عوامل الربط بين مفهوم وآخر.

ب ـ العمل المصطلحي

ـ وضع كل مصطلح في استمارة المصطلحات المعدة لذلك بواسطة الحاسبة الالكترونية. هذه الاستمارة تحتوي بالاضافة إلى المصطلح، مفهومه الأساسي، مفهومه الخاص، موقعه الاعرابي (القواعد)، المجال العلمي الرئيسي، المجال العلمي الثانوي، تعريفه، النص، مصدره، المرادفات، ترجمته الفرنسية والانجليزية، ملاحظة ما إذا كان قد جرى تحقيق في صحة المفهوم وتسميته، الخ...

وهكذا يكون لكل مجال علمي أو تقني استمارته المصطلحية. ومجموع هذه الاستمارات يكوّن **بنك المعلومات المصطلحية.**

ج ـ التنسيق

العمل المصطلحي هذا يوضع تحت تصرف جهاز خاص (مؤسسة عربية معينة كمكتب تنسيق التعريب)، ليكون هناك توحيد في تسمية المصطلح على المستوى العربي.

نتائج وأهمية العمل المصطلحي

بنك المعلومات المصطلحية هو جهاز ومرشد ومعين لكل من :

1) أهل الاختصاص (المجال العلمي أو التقني)
2) المترجمين المتخصصين.
3) طلبة المجال العلمي أو التقني.
4) الأساتذة وكل من له صلاحية التعليم.
5) الصحفيين المختصين.

ونحن نرى من هذه المعلومات الدقيقة أن تنظيم العمل المصطلحي ليس إذن عملية ترجمة، وليس بعمل لغوي عام، بل هو عمل هندسي تنظيمي وعلمي من قبل متخصصين يعرفون (بالمصطلحيين).

بعد هذا العرض نأتي إلى بيان مشروعنا المقترح :

المشروع المقترح

لسنا هنا بحاجة إلى كتابة السطور، ونقل التعليقات والمناقشات، وإعادة ما ذكره المؤلفون في مجال التعريب وجعل اللغة العربية لغة علمية في مجال المصطلحات العلمية والتقنية والترجمة كما في سواها. كما أننا لسنا بحاجة إلى التذكير بأن الندوات العربية التي عُقدت عامي 1986 و1989 في تونس في مجال علم المصطلحات لم تأخذ توصياتها طريقها إلى التطبيق رغم مرور الزمن، مما يشير إلى عدم وجود إرادة فعالة لدى رجال القرار العربي بإحراز أي تقدم يذكر في مجال جعل العربية لغة العلوم والتقنية.

وبما أن الهدف قومي ويرقى إلى مرتبة متقدمة في سلم الأولويات، لذلك لابد من تكثيف الجهود لحشد الطاقات لانشاء مركز موحد في الوطن العربي يهتم جدّيا وفعليا وعمليا بمسألة المصطلحات. وذلك

لأن طاقة وعمل المجامع اللغوية العربية، ناهيك عن تعددها، لا تتمكن من تحمل تبعية العمل المصطلحي.

إذن إن مشروعنا المقترح يتلخص في إنشاء **المركز العربي للمصطلحات** الذي هو مركز خاص يهتم فقط بالمصطلحات العلمية والتقنية لجعل اللغة العربية لغة العلوم والتقنية في هذا المجال كما في سواه من المجالات.

وهذا المركز يجب أن يتكون من فريق عمل مكوّن من :

1) مصطلحيين.
2) وثائقيين (يهتمون بجمع الوثائق العلمية وكل ما صدر منها وبرمجتها في «بنك المعلومات الوثائقية»).
3) متخصصين بالحاسبة الالكترونية وبرامجها — لغرض تطوير مكننة وسرعة العمل المصطلحي.
4) ما يظهره سير العمل من حاجة إلى موظفين آخرين.

وقبل البدء بكل عمل مصطلحي يجب أن تكون هناك دراسة خاصة موضوعة مسبقاً تتناول حاجات ومطالب ذوي الاختصاص. هذا إلى جانب تعاون علمي كامل وشامل مع كافة المؤسسات المعنية باختصاص المجال العلمي أو التقني.

الشكل التالي يوضح علاقة **المركز العربي للمصطلحات** مع المؤسسات الأخرى والذي نقترح إنشاءه :

أخيرا نعتقد بأننا لسنا بحاجة إلى الاشارة إلى الأهمية المطلقة لهذا المركز وإلى ضرورته العلمية الملحة ومقدرته على حل المشكلات اللغوية في المجالات العلمية والتقنية بحيث نستطيع مواكبة الحضارة العالمية المعاصرة. وبهذا التنظيم تصبح اللغة العربية لغة العلوم والتقنية. ففي مجال علم المصطلحات وتطبيقه، وليس هناك «فوات الأوان»، بل هناك تدارك لما فات، ولملمة لما تناثر من قرارات وتوصيات والعمل على تطبيقها واهتداء مضامينها. وهذا ما يؤمنه المركز المقترح على أفضل وجه.

ولا ننسى الحكمة القائلة : «لأن تأتي متأخرا خير من أن لا تأتي أبداً !».

المراجع :

1 وقائع ندوة التعاون العربي في مجال المصطلحات علما وتطبيقا، تونس 7-10 تموز 1986. جمع وإعداد المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية، تونس 1989.

2 أعداد مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

مكتبة مركز اطلاع رسانى
بنيا وولاية المعارف اسلامى